Website : www.al3ahdnewspaper.com
Fb | tiwtter | Instagram : al3ahdnewspaper

العهد
من ثورة الإنسان •• لنهضة الأوطان

السبت 18 رجب 1438 الموافق 15 أبريل 2017
العدد الرابع والتسعون | 4 صفحات

«الجروح الخفية» من لم تقتلهُ القنابل..
قَتلهُ الرعب!!

العهد – ضياء الشامي

أثارت صور الأطفال الذين اختنقوا بالهجوم الكيماوي قبل أيام، والبالغ عددهم ٥٠ طفلاً على الأقل فزع العالم بأجمعه نظراً لهول الكارثة وقساوة المشهد، وحركت خلجات الأطفال الذين يصارعون الموت للحصول على شهقة من هواء آلاف الضمائر الصامتة، لتتفاعل مع الحدث بالشجب والاستنكار تارةً وبالمظاهرات والاعتصامات تارةً أخرى.

ورغم قساوة الحدث إلا أنه لم يكن الأول ولن يكون الأخير، ولن يكون الأطفال الخمسون الذين اختنقوا بالغازات المحرمة دولياً آخر الضحايا في رحلة العذاب السوري، فهناك مئات الآلاف من الأطفال أو أكثر يداهمهم خطر صامت كل يوم، يهدد حاضرهم و مستقبلهم دون أن يكترث لهم أحد أو يقرع من أجلهم أجراس الخطر.

تقارير وأرقام صادمة

نشر تقرير إنساني أعدته منظمة "أنقذوا الأطفال" حمل عنوان «الجروح الخفية» أرقاماً صادمة، تشير إلى أضرار نفسية كبيرة خلفتها السنوات الست على الأطفال في سورية، حيث حذر التقرير مما أطلق عليه اسم "التوتر السام"، والذي يسبب أضراراً نفسية ستترك آثاراً لا عودة عنها.

جاء التقرير بعد دراسة ميدانية تعتبر الأوسع من نوعها أجريت بين شهري كانون الثاني ٢٠١٦ وشباط عام ٢٠١٧، وشملت ٤٥٨ حالة ضمت أطفالاً ومراهقين و بالغين لم يتجاوزوا الثامنة عشر، في ست محافظات سورية (حلب، دمشق، درعا، الحسكة وحمص وإدلب)، ليؤكد أن واحداً من كل أربعة أطفال معرضٌ بشكل كبير لاضطرابات في الصحة العقلية، فيما يعاني أكثر من ٧٠٪ من الأطفال من أعراض «الإجهاد السام» أو اضطراب ما بعد الصدمة ،و يعاني ٧٨٪ من الأطفال من نوبات حزن متكررة، بينما فقد ٤٨٪ من الأطفال قدرتهم على الكلام أو دخلوا في طور من اضطرابات في التواصل، وترك ٦٠٪ من الأ طفال مقاعد الدراسة.

وحذر التقرير أن مايقارب ٥١٪ من البالغين يتجهون إلى المخدرات للتعامل مع الإجهاد النفسي بينهم أعداد كبيرة من المراهقين، فيما أكد ٥٩٪ من البالغين أنهم يعرفون أطفالاً ومراهقين تم تجنيدهم.

ووثق التقرير ممارسات خطيرة نقلتها العائلات والمختصون العاملون مع الأطفال، تشير إلى ارتفاع في حوادث إيذاء النفس ومحاولات الانتحار لدى الأطفال الذين لاتتجاوز أعمارهم ١٢ سنة وخاصة في مناطق الحصار.

وأشارت المنظمة البريطانية أن أكثر من ثلثي الأطفال الذين التقتهم فقدوا أحد أفراد أسرهم، أو تعرضت منازلهم للقصف أو عانوا من إصابات الحرب، معتبرة أن هؤلاء الأطفال قد وصلوا إلى مستويات مذهلة من الصدمة، الأمر الذي ينذر بمشكلات يصعب شفاؤها قد تؤثر على تطور المخ والأعضاء الأخرى في سن التكوين،بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب، وتعاطي المخدرات، والاكتئاب وغيرها من اضطرابات الصحة العقلية ...

التفاصيل صفحة (٣)

طفلة انتشلت من تحت الأنقاض

صفحة 2

هل تتاجر إسرائيل بالقضية السورية أيضاً ؟!

صفحة 2

خان شيخون .. مدينة مهجورة حتى إشعار آخر

صفحة 4

الباص الأخضر

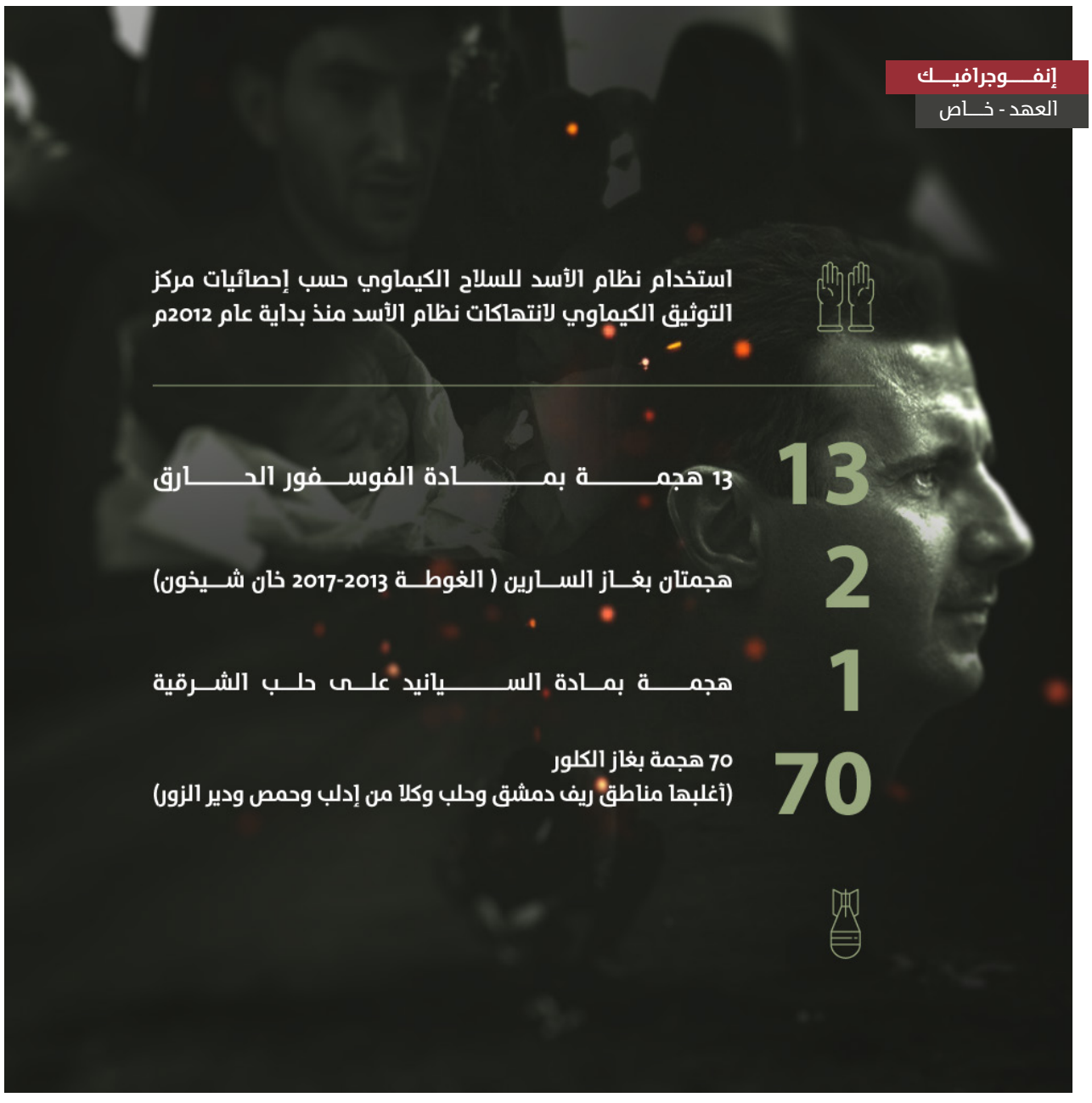

هـــل تتاجر إســـرائيل بالقضية الســـورية أيضاً ؟!

إسرائيل تدعم الهجمات الأمريكية على مطار الشعيرات وتستنكر إجرام الأسد !

العهد - خـاص

مـن بيـن كل الجلبـة السياسـية التـي أثارتهـا جريمـة قصـف مدينـة خـان شـيخون بالأسـلحة الكيماويـة المحرمـة دولياً، كان صـوت إسـرائيل واضحـاً، يسـارع فـي كل حـدث إلـى الشـجب والاسـتنكار، فـي محاولـة ممجوجـة لتلميـع صورتهـا الوحشـية، وإظهارهـا بمظهـرٍ إنسـاني بينمـا لا تـزال يداهـا تقطـر بدمـاء الفلسـطينيين.

فقـد سـارع نتنياهـو لإعـلان دعمـه للهجـوم الأمريكـي علـى سـورية، معتبـراً أن موقفـه جـاء «لأسـباب أخلاقيـة فـي ضـوء المشـاهد المروعـة مـن إدلـب، ولكـي يوضـح بـأن هنـاك ثمنـاً لاسـتخدام السـلاح الكيميائـي»، كمـا دعـا أيضـاً المجتمـع الدولـي إلـى اسـتكمال مهمـة إخـراج السـلاح الكيمـاوي مـن سـورية معتبـراً أن نظـام الأسـد مـا زال يـراوغ فـي هـذا السـياق

وأعلـن نتنياهـو عـن رغبـة إسـرائيل فـي عـلاج مصابيـن مـن الضربـات الكيماويـة وخاصـة مـن الأطفـال إلـى جانـب بعـض الجرحـى الذيـن تقـوم بعلاجهـم حاليـاً لأسـباب إنسـانية، بينمـا اقتـرح الوزيـر أرييـه درعـي إحضـار حوالـي ١٠٠ يتيـم سـوري مـن مخيمـات اللاجئيـن ومنحهـم مـكان إقـامة في إسرائيل.

أمـا وزيـر الأمـن أفيغـدور ليبرمـان فقـد اعتبـر أن «الهجـوم الامريكـي فـي سـورية هـو رسـالة هامـة، حتميـة وأخلاقيـة مـن قبـل العالـم الحـر، بقيـادة الولايـات المتحـدة، مفادهـا أنـه لـن يتحمـل جرائـم حـرب النظـام برئاسـة بشـار الأسـد». مؤكـداً أن أميـركا قامـت باطـلاع الجيـش الاسـرائيلي والجهـاز الأمنـي علـى تفاصيـل الهجـوم قبـل حدوثـه.

وتحدثـت صحيفـة هاأرتـس عـن انقـلاب حاسـم فـي السياسـة الأمريكيـة تجـاه الأسـد وخاصـة بعـد أن أعلـن ترامـب بـأن الاسـد لا يمكـن أن يكـون جـزءاً مـن الحـل، ووصفـه بالحيـوان وتأكيـده علـى أن الولايـات المتحـدة سـتعمل علـى إسـقاط الرئيـس «بوسـائل دبلوماسـية» غيـر عسـكرية.

ورأت الصحيفـة أن الأسـد أخطـأ فـي قـراءة التصريحـات الأمريكيـة السـابقة التـي تحدثـت أن واشـنطن لـم تعـد تركـز علـى الإطاحـة بالأسـد، حيـن قـرر تفعيـل السـلاح الكيميائـي، إلا أن ذلـك لا يعنـي أنـه فقـد الدعـم الروسـي والإيرانـي.

وبـدوره توقـع محللـون إسـرائيليون أن التـزام روسـيا بدعـم حليفهـا الأسـد، لـن يأتـي مـن كونهـا تدافـع عـن صديـق، وانمـا للحفـاظ علـى كرامـة روسـيا. حيـث أن أي مجابهـة عسـكرية بيـن روسـيا وأمريـكا فـي سـورية سـتضع إسـرائيل علـى خـط النـار السياسـي وليـس العسـكري فقـط، حيـن تجـد نفسـها فـي تناقـض للمصالـح بيـن سياسـة ترامـب وبيـن حاجتهـا لمواصلـة التنسـيق مـع روسـيا.

أمـا صحيفـة «يسـرائيل هيـوم» فاعتبـرت أن مصيـر الأسـد ومصيـر سـورية لـم يعـد ملـك يديـه، والأمـر الأكثـر أهميـة، أنـه لـم تعـد ملـك يـدي بوتيـن. فترامـب هـو الـذي يمسـك بالمفاتيـح. وإذا شـاء يمكنـه مواصلـة مهاجمـة سـورية، وربمـا إحـداث تحـول فـي مسـار الحـرب فـي الدولـة، وإذا شـاء يمكنـه تـرك بشـار علـى كرسـيه.

أمـا صحيفـة «يديعـوت احرونـوت» فقـد حـذرت مـن قيـام الأسـد الـذي وصفتـه بالجريـح، بخطـوة متسـرعة لإنقـاذ كرامتـه، وهـو مـا قـد يدفعـه للإقـدام علـى حماقـة بإطلاقـه النـار علـى طائـرات إسـرائيلية.

فيمـا اعتبـر ضبـاط مـن الجهـاز الأمنـي الإسـرائيلي أن الضربـة الأمريكيـة علـى سـورية «أزمـة تـم تجميدهـا». حيـث لا توجـد أي دلائـل علـى حـدوث تغييـر فـي السـلوك السـوري أو الروسـي علـى الأرض. معتبـرا أن إسـرائيل لـن تتدخـل عسـكرياً مالـم يحـدث تغييـر فـي موازيـن القـوى لصالـح حـزب الله أو للإيرانييـن فـي سـورية.

رغـم الطوفـان الكبيـر مـن التصريحـات الإسـرائيلية والاهتمـام الملحـوظ بدقائـق مـا يجـري فـي سـورية، يعـرف السـوريون حقـاً أن الأسـد هـو رجـل إسـرائيل المدلـل وأنـه مـا كان ليبقـى فـي منصبـه لـو أن إسـرائيل أعطـت الضـوء الأخضـر لاسـتبعاده، وأنهـا تتابـع بسـعادة تخريـب سـورية المنهـج الـذي قدمـه الأسـد لهـا علـى طبـق مـن فضـة، وأنهـا مهمـا اسـتغلت معانـاة السـوريين وأظهـرت تعاطفـاً معهـم لـن ينسـوا تاريخهـا الأسـود، فهـم يدركـون حقـاً أن لا خيـر يأتـي مـن عـدو، وأن الذئـب لـن يتغيـر حتـى لـو تنكـر بـزي حمـل وديـع.

خان شـيخون .. مدينة مهجورة حتى إشعار آخر

العهد - خـاص

لـم تتسـبب الضربـة الكيماويـة بمقتـل مايزيـد علـى ١٠٠ شـخص نصفهم مـن الأطفال فقـط، بل خلفت وراءهـا مدينـة مهجـورة وأكثـر مـن ٦٠ ألـف شـخص نزحـوا بيـن القرى و البسـاتين هائمين علـى وجوههم، فما تـزال تلك المدينـة تحمل فـي جعبتها حصـة مـن الموت لـم تختـف بعد.

فالسـارين سـلاح محـرم كيماويـاً حتـى علـى المقاتليـن نظـراً لأثـره السـمي الشـديد علـى الأحيـاء، و كميـة قليلـة أصغـر مـن حجـم ذرة الملـح تكفـي للقضـاء علـى حيـاة الجلـد والعيـون، ونظـراً لكونـه مـادة لا يمكـن رؤيتهـا أو الإحسـاس بهـا فهـي تـؤدي إلـى الاختنـاق دون معرفـة السـبب إلا عبـر الأعـراض المصاحبـة لـه.

يتركـز تأثيـر الغـاز علـى الناقـلات العصبيـة وأنزيماتهـا المضـادة، الأمـر الـذي يسـبب اضطرابـات وتشـنجات فـي العضـلات، ويصبـح الأمـر شـديد الخطـورة عندمـا يصـل هـذا التأثيـر إلـى عضلـة الحجـاب الحاجـز المسـؤولة عـن عمليتـي الشـهيق والزفيـر، حيـث تتوقـف الأوامـر المسـؤولة عـن عمليـة الزفيـر ممـا يـؤدي إلـى الاختنـاق.

ولا يقتصـر الأثـر السـمي علـى الأحيـاء فقـط بـل يؤثـر أيضـاً علـى البيئـة المحيطـة كالتـراب والميـاه والمزروعـات، فهـو يتفاعـل مـع العناصـر المختلفـة مسـبباً درجـات مـن السـمية لا تـزول إلا مـع الوقـت وضمـن شـروط بيبئـة محـددة.

وقـد أكـد السـيد بشـر الحلبـي مديـر مكتـب الاعـلام والتوثيـق وعضـو مجلـس الإدارة فـي مركـز التوثيـق الكيميائـي لانتهـاكات النظـام السـوري خـلال حديثـه مـع العهـد أنـه لا يمكـن التنبـؤ بالأثـر السـمي الـذي خلفـه السـارين علـى البيئـة المحيطـة، لأن الغـاز يحتـاج لفتـرة زمنيـة حتـى يتفكـك ويـزول أثـره ، وذلـك لكـون الرابطـة الكيماويـة بيـن ذراتـه مـن أقـوى الروابـط، وتتباطـأ عمليـة التفـكك فـي درجـات الحـرارة التـي تقـل عـن ٢٠ درجـة مئويـة، بينمـا تتسـرع العمليـة عنـد ارتفاعهـا، لذلـك لا يمكـن الجـزم بـزوال أثـره نظـرا لارتباطـه بعوامـل متغيـرة ،الأمـر الـذي يسـتغرق مـدة تتـراوح بيـن عـدة أسـابيع وقـد تصـل إلـى عـدة أشـهر.

ونظـراً لكـون السـارين مـادةً لا لـون لهـا ولا طعـم ولا رائحـة،لا يمكـن تحديـد مناطـق انتشـاره أو احتماليـة وجـوده بالأسـاليب البسـيطة إلا عبـر مراقبـة أثـره السـمي علـى الأحيـاء، لذلـك يوصـي الحلبـي بضـرورة مغـادرة المناطـق التـي تعرضـت لهـذا الغـاز والقريبـة منهـا أيضـاً لأن أثـره العصبـي السـمي قـد يظهـر بعـد فتـرة ، بسـبب التعـرض التراكمـي لـه، ليسـبب أضـراراً مسـتقبلية كحـالات تشـوه للأجنـة فيمـا لـو تعرضـت لـه النسـاء خـلال الحمـل، أو قـد يصـل إلـى المـوت، وهـو ماحـدث فعـلاً فـي خـان شـيخون، وحيـث قضـى شـخصان بعـد ٤ أيـام مـن الضربـة لـم يغـادرا المدينـة ظهـرت عليهمـا نفـس أعـراض التسـمم بالسـارين أدت إلـى وفاتهمـا، وبالتالـي لا يمكـن الحكـم إن كانـت خـان شـيخون تخلصـت مـن أثـره أو سـتتخلص فـي المـدى المنظـور.

ويشـير الحلبـي إلـى أن المناطـق المحـررة تفتقـد وجـود أي مخابـر أو تجهيـزات مخصصـة لرصـد وتحليـل وقيـاس تأثيـر الهجمـات الكيماويـة المتكـررة والمتنوعـة علـى التربـة والمـاء والهـواء ، الأمـر الـذي يضطـر عـدداً مـن الناشـطين إلـى نقـل عينـات مـن التربـة والميـاه وفـق شـروط محـددة إلـى مخابـر مختصـة، إلا أن هـذه العينـات غالبـاً مـا تكـون آنيـة تعقـب الهجمـة، ولا أحـد يهتـم بمتابعـة تحليـل ورصـد أثـر تلـك المـواد بعـد فتـرة مـن الزمـن.

ليسـت المـرة الأولـى التـي يسـتخدم فيهـا نظـام الأسـد الأسـلحة الكيماويـة المحرمـة علـى اختـلاف أشـكالها، ولـن تكـون الأخيـرة ولـن يكـون السـارين هـو القاتـل الوحيـد، بـل هنـاك عشـرات الطـرق التـي ابتكرهـا نظـام الأسـد المجـرم ابتـداءً مـن البراميـل المتفجـرة ووصـولا إلـى قذائـف الفوسـفور الحـارق والنابالـم.

لجان أممية تجمع عينات من موقع الحدث

«الجـروح الخفيـة» مـن لـم تقتلهُ القنابـل.. قَتلهُ الرعب !!

العهد – ضياء الشامي

أثارت صور الأطفـال الذين اختنقوا بالهجـوم الكيمـاوي قبل أيـام، والبالغ عددهـم ٥٠ طفـلاً علـى الأقـل فزع العالـم بأجمعـه نظـراً لهـول الكارثة وقسـاوة المشـهد، وحركـت خلجـات الأطفـال الذيـن يصارعـون المـوت للحصـول على شـهقة من هـواء آلاف الضمائـر الصامتة، لتتفاعـل مع الحدث بالشجب والاسـتنكار تارةً وبالمظاهرات والاعتصامـات تـارةً أخرى.

ورغـم قسـاوة الحـدث إلا أنـه لم يكـن الأول ولـن يكـون الأخيـر، ولن يكون الأطفال الخمسـون الذين اختنقوا بالغـازات المحرمـة دولياً آخـر الضحايا فـي رحلـة العـذاب السـوري، فهناك مئـات الآلاف مـن الأطفـال أو أكثـر يداهمهـم خطر صامت كل يـوم، يهدد حاضرهـم و مسـتقبلهم دون أن يكترث لهم أحـد أو يقـرع من أجلهـم أجراس ا لخطر .

تقارير وأرقام صادمة

نشـر تقرير إنسـاني أعدته منظمة "أنقذوا الأطفال" حمـل عنوان «الجروح الخفيـة» أرقامـاً صادمـة، تشـير إلى أضرار نفسـية كبيـرة خلفتها السـنوات السـت على الأطفال في سـورية، حيث حـذر التقريـر ممـا أطلـق عليه اسـم "التوتـر السـام"، والذي يسـبب أضراراً نفسـية سـتترك آثاراً لا عـودة عنها.

جـاء التقرير بعـد دراسـة ميدانية تعتبر الأوسـع مـن نوعهـا أجريت بين شـهري كانـون الثاني ٢٠١٦ وشـباط عام ٢٠١٧، وشـملت ٤٥٨ حالة ضمت أطفالاً ومراهقيـن و بالغين لم يتجاوزوا الثامنـة عشـر، فـي سـت محافظـات سـورية (حلب، دمشـق، درعا، الحسكة وحمص وإدلـب)، ليؤكـد أن واحداً من كل أربعـة أطفال معرضٌ بشـكل كبير لاضطرابـات فـي الصحة العقليـة، فيما يعاني أكثـر من ٧٠٪ مـن الأطفال من أعراض «الإجهـاد السـام» أو اضطراب مـا بعـد الصدمـة ،و يعانـي ٧٨٪ من الأطفـال مـن نوبـات حـزن متكـررة، بينمـا فقـد ٤٨٪ من الأطفـال قدرتهم علـى الـكلام أو دخلـوا في طـور من اضطرابـات فـي التواصل، وتـرك ٦٠٪ من الأ طفـال مقاعد الدراسـة.

وحـذر التقرير أن مايقـارب ٥١٪ مـن البالغين يتجهـون إلـى المخدرات للتعامـل مـع الإجهـاد النفسـي بينهم أعـداد كبيرة من المراهقيـن، فيما أكد ٥٩٪ من البالغين أنهـم يعرفون أطفالاً ومراهقيـن تـم تجنيدهم.

ووثـق التقريـر ممارسـات خطيرة نقلتهـا العائلات والمختصـون العاملون مـع الأطفال، تشـير إلـى ارتفـاع في حوادث إيذاء النفـس ومحاولات الانتحار لـدى الأطفال الذين لاتتجـاوز أعمارهم ١٢ سـنة وخاصة في مناطـق الحصار.

وأشـارت المنظمـة البريطانيـة أن أكثـر مـن ثلثـي الأطفـال الذيـن التقتهـم فقدوا أحـد أفراد أسـرهم، أو تعرضـت منازلهـم للقصـف أو عانـوا من إصابـات الحرب، معتبـرة أن هؤلاء الأطفـال قـد وصلـوا إلى مسـتويات مذهلـة من الصدمـة، الأمر الـذي ينذر بمشـكلات يصعـب شـفاؤها قـد تؤثر علـى تطـور المـخ والأعضـاء الأخرى في سـن التكوين،بالإضافـة إلى زيادة خطـر الإصابة بأمـراض القلب، وتعاطي المخـدرات، والاكتئـاب وغيرهـا مـن اضطرابـات الصحـة العقلية.

حقائق أم مبالغات

وللوقـوف على تفاصيـل أكثر حول واقـع الصحة النفسـية للأطفـال داخل سـورية وفي المخيمـات التقـت العهد عدداً مـن العامليـن في هـذا المجال، حيـث قـال محمـد السـيد وهـو أحد العامليـن فـي مجـال الدعم النفسـي فـي إدلب خلال حديثـه للعهد: «**نلاحظ خوفاً شـديداً عند الأطفال من الأصوات العاليـة أو غير المتوقعة، حيث يسـبب أي صوت غيـر مألوف كحركة كرسـي أو إغـلاق البـاب بعنـف، رعبـاً واضحاً عند الأطفـال، فهم يتوقعـون القصف والصواريـخ فـي كل لحظة**».

ويتابـع السـيد «**هنـاك العديـد مـن الأطفـال الذيـن يعانـون مـن حـالات التبـول الـلاإرادي، بالاضافـة إلى اضطرابـات النوم وأحـلام مزعجة تتسـبب بدخول الأطفـال بنوبات فزع وبـكاء، أحـد الاطفال الذيـن أتواصل معـه يحلـم يومياً بأن ثمة شـخص سـيذبحه، وهـذا جـاء بعد أن شـهد حادثـة مماثلـة أمـام عينيه**».

أمـا فـي مضايـا فقـد أوضـح الناشـط عبـد الوهـاب محمـد أنـه ومـع تفاقـم شـدة الحصـار بـات التفكيـر بالطعـام الموضـوع المسـيطر علـى ذهـن وأحـلام الأطفـال، حتـى أن بعضهـم تمنـى المـوت والذهـاب إلـى الجنـة لأنهـا سـتكون أكثـر دفئـاً ومرحـاً، ففيهـا كل مـا يشـتهون مـن الأطعمـة التـي حـرم منهـا، فيما تمنى البعـض لـو أصابتـه رصاصات القناص لأنهـا السـبيل الوحيـد لخروجهـم مـن جحيـم الحصـار.

و روى عبـد الوهـاب للعهـد قصـة أحـد اليافعيـن الـذي يبلـغ ١٧ عامـاً، والـذي أقـدم علـى عمليـة انتحـار فاشـلة، حيـث اضطـر إلـى أن يتحمـل مسـؤولية العائلـة بعـد وفـاة والـده وشـقيقه الاكبـر خـلال الثـورة، ونتيجـة لظـروف الحصـار الصعبـة أقنعـه البعـض بتسـليم نفسـه لقـوات الأسـد لتسـوية وضعـه مقابـل خـروج عائلتـه مـن الحصـار، إلا أن ذلـك كان فخـاً حيث قضى ستة أشـهر تحت التعذيب فـي فـرع الأمـن العسـكري ثـم أطلـق سـراحه وأعيد لمضايـا ليجـد أن الوضـع سـاء عـدة أضعـاف خـلال غيابـه، ممـا دفعه لإلقـاء نفسـه من الطابـق الثالث، ولكـن ارتطامـه بالسـقف القريـب خفـف مـن أثـر السـقوط وأنجـاه مـن المـوت.

ويذكـر أن تقريـراً للهيئـة الطبيـة في مضايـا صدر بتاريـخ ٢٠١٦/٧/١٥ أفـاد أن عـدد محـاولات الانتحـار في مضايـا وصلت إلـى ١٢ حالـة بينها ٦ أطفال تتـراوح أعمارهم بيـن ١٢-١٨ ، فيمـا بلـغ عـدد المصابيـن بأمراض نفسـية مختلفة حوالـي ٥٠٠ حالة منها الاكتئـاب الشـديد، الفصام، التخشـب، البارانويـا، الصـرع، بالإضافة إلى حالات توتر شـديد، وجلطـات متنوعة.

ويذكـر أن بلـدة مضايـا لـم تكن تشـهد حالات انتحـار قبل بـدء الحصار من قبل مليشـيات حـزب اللّه اللبنانية، وقوات نظام الأسـد.

مؤسسـات ونشـاطات الدعـم النفـس

يعتبـر مفهـوم الدعـم النفسـي مصطلحـاً جديداً بـدأ بالظهور بشـكل كبير خـلال السـنوات الثلاثـة الأخيرة، نظـراً للحاجـة الشـديدة التـي خلفتها الظـروف غيـر الاعتيادية علـى الناس وخاصـة الأطفـال، وتحـاول العديد من المراكـز والمؤسسـات المعنيـة بالطفل تقديـم العديد من الأنشـطة والفعاليات لمسـاعدة الأطفـال علـى التعبيـر عن مشـاعرهم ومخاوفهـم ومحاولة فهمها وتقبلهـا وتجاوزهـا، بالإضافـة إلـى التخفيـف مـن قسـاوة الظـروف التي حرمـت الأطفال من حقوقهـم الطبيعية كاللعـب والأمان.

ورغم تشابه المشـاكل النفسية إلا أن حالـة الأطفال داخل سـورية تختلف عمـن هـم خارجها فـي المخيمـات أو بلـدان اللجـوء، ففـي داخل سـورية لا يـزال الأطفال تحـت التهديد المباشـر، الأمر الذي قد يتسـبب بتفاقـم الحالات أو اسـتعصائها، بينمـا يبـدي الطفـل خـارج سـورية مرونـة أكبـر وتقبـلاً للعلاج أو الدعم النفسـي كـون ظروف الحيـاة باتت أكثـر اسـتقراراً وأمناً.

وتشير الآنسـة خلود الدهب المديرة التنفيذيـة لفرع منظمة «لأنك إنسـان» المتخصصـة بمجال الدعم النفسـي إلى ارتفاع نسـبة القلق والحـزن عند أطفال سـورية وتزايـد حالات اضطـراب النوم والتبـول أو التغـوط الـلا إرادي، والتي قـد تترافق مع فرط حركـة أو انطواء أو اضطرابـات في الأكل وقـد يتطور الأمر إلى آلام جسـدية ذات منشـأ نفسي.

تقـول خلـود: «**إحـدى الحـالات التـي صادفتنـا كانـت لطفـل يبلـغ ٩ سـنوات يعانـي مـن عمـى نفسـي، حـدث ذلـك بعـد سـماعه لصـوت انفجـار قريـب سـبب لـه حالـة رعـب شـديدة، حيـث أكـدت الفحـوص الطبيـة خلـوه مـن أي مـرض أو سـبب أو ضـرر يفقـده القـدرة علـى الإبصـار ، وقـد أكـد التشـخيص احتياجـه لجلسـات دعـم نفسـي طويـل المـدى قـد يصـل إلـى سـنة حتـى يتعافـى مـن أثـر الصدمـة**».

وتعتبـر خلـود أن أخطـر ماتولـده الصدمـات النفسـية هـو اهتـزاز القيـم عنـد الطفـل، حيـث يفقـد الطفـل إيمانـه بمفهـوم العدالـة ويتجـه للعنـف أو قـد يعتبـر القتـل هـو الوسـيلة الوحيـدة لحـل النزاعـات.

ويوصي العاملون فـي مجال الدعم النفسـي بضرورة الاهتمـام ودعم هذا القطـاع، نظراً للحاجـة المتزايدة لتدريب وتأهيـل الكـوادر التي سـتخوض هذا المجـال بشـكل احترافي يشـرف عليه مختصـون، لأن التعامـل الخاطـئ مع الطفـل في بعـض الأحيان قـد يعرضه لمشـاكل وانتكاسـات تزيد حالته سوءاً، كمـا ينبغـي أن تلم معلمـات المدارس بأساسـيات التعامـل مع الأطفـال في حالات الحروب والكوارث حتى تسـتطيع فهم نفسـية الأطفال وكيفيـة التعامل معه ومسـاعدته لتجاوز آلامه ومخاوفه.

وتقـدم مؤسسـة لأنـك إنسـان والمرخصة من بريطانيـا برنامجاً تدريبياً لمـدة ٦٥ سـاعة تدريبيـة يتضمـن مبـادئ و أساسـيات الدعـم النفسـي وشـرحاً لمراحـل النمـو وخصائصهـا بالإضافة إلى كيفية ملاحظة المشـاكل النفسـية وطـرق وأسـاليب التفريغ، مع سـرد لكيفية تجنب التعامل الخاطئ مع الحـالات، ويتبع البرنامـج تطبيق عملي يمتد لعـدد من السـاعات.

سيظل مشـهد موت الأطفال صادماً ومؤثـراً مهمـا كان سـببه سـواء كان المـوت بالقصف أو بالغازات السـامة أو بالجوع أو بالمرض، إلا أن هناك مشـهداً للموت لايبـدو مرئياً ولا يثيـر انتباهاً أو ضجـة يهـدد مايقـارب ٦ ملايين طفل ثلثهم يعيـش في مناطـق يطبق عليها الحصار، يتوجـب عليهم مواجهة الخوف والرعب وانعـدام الأمان بشـكل يومي، والتعايش مـع الصدمـات والاضطرابات النفسـية ريثما يقـرر المجتمـع الدولي أن الأوان قـد حان لكف يـدّ المجرم عن العبث سـورية ومستقبلها.

أطفال سورية يعانون مستويات مرتفعة من الصدمة

ضحايا مجزرة الكيماوي في بلدة خان شيخون

طفلة انتشلت من تحت الأنقاض

العهد

العدد الرابع والتسعـون
السبت 18 رجب 1438 الموافق 15 أبريل 2017
4 صفحات

الباص الأخضـــر

القصـــة الفائـــزة بالمركـــز الرابع فـــي المســـابقة التي أقامتهـــا مؤسســـة قيـــم الثقافية

بقلم الكاتب: محمد عثمان

الغيوم تملأ أرجاء السماء، هزيم الرّعد كان مخيفاً، وكأنّ ملحمة تدور في الأفق، ما إن هدأ المطر حتى بدأ الثلج يندف، ورويداً رويداً يزداد غزارة،و هذا يعني أنّ هناك مصيبة جديدة ستحلّ فوق رأسه ورأس عائلته إن لم يتدارك الموقف.

الثّلج ما زال يندف يبدو أنّه لن يتوقف الليلة، البرد كان كشبح يحيط بأرجاء خيمته البائسة، بدأ ينهش في جسد طفله وزوجته ،لا بدّ أن يفعل شيئاً ما.

أوقد جذوةً من النّار لعل شيئاً من الدفء يتسلل إلى زوجته وابنه نصر الذي طالما حلم بمجيئه، ثمّ خرج يحمل رفشه ليزيل الثلج من أعلى الخيمة، عساها لا تسقط فوق رأسه ورأس عائلته، فهي باتت كل ما يملك.

بدأ يزيل الثّلج، يسحبه بكل ما أوتي من قوة، وكأنّه يثأر منه، يثأر لحاله وما وصل إليه، ومع كل حركة بالرّفش كان يتذكر أيّامه على الجبهة مع الرّفاق قبل أن يتركهم ويغادر بالباصات التي خصصت لنقلهم حاملاً بندقيته فقط ،البندقية الشّيء الوحيد الذي لم يتخل عنه فهي ما زالت مصدر فخره، وخزّان ذكرياته في ظلّ الثورة، كان كلّما رمقها تألّقت أمام عينيه التائهتين خيالات الجبهة والقتال.

أنهى عمله، ثم جعل من الرّفش عكّازةً يتكئ عليها تحت حبّات الثّلج المتساقطة، كان لا يجرؤ الدّخول إلى خيمته الصّغيرة -رغم أنّ البرد بدأ ينخر في عظامه حتى النّخاع- خوفاً من لسان زوجته الذي سينقر رأسه وهي تستفسر عن موعد الخروج من هذا المخيم البائس والدخول إلى تركيا، تلك الزّوجة التي لا تكفّ تتحدّث عن (أبو فلان) كيف تمكّن من الدّخول إلى تركيّا، وعن (أبو علان) كيف تجاوز البحر ووصل إلى ألمانيا.

يظلّ البرد أقلّ قسوةً من فكرة اللجوء إلى أيّ دولة (قال ذلك في نفسه)، ثمّ أردف: «نصر سيعيش هنا، سيكبر هنا».

كان كلّما راودته فكرة الخروج من البلاد فزع يرمق بندقيّته الكئيبة، ويستذكر أيّام عزّها ورباطها يوم كان على الجبهة مع الرّفاق، وبينما هو على حاله تلك إذا به يسمع صوتاً، وكأنّ أحدهم قادم، إنّه جارُه الثّقيل أبو العبد.

حدّث نفسه عندما رآه قائلاً: «هذا ما كان ينقصني، ما الذي جاء به؟ كيف سأتحمّل غلاظته يا ترى؟!» ،انقطعت أحاديثه مع نفسه أمام صوت جاره المزعج.

- «ماذا تفعل يا ضياء؟» أجابه بنزق: «أبعد أكوام الثلج عن الخيمة بالبندقية».

- «بماذا؟» ردّ مستدركاً: «بالرّفش... بالرّفش».

سمع ضياء ضحكة أبي العبد التي سرعان ما تلاشت أمام ثرثرته، وكثرة تعليقاته

«يبدو أنّك ما زلت تفكر بالبندقية والقتال، أما عرفت بعد كلّ هذه السنين أنّهم أقوى منكم، وأنّكم لا تستطيعون هزيمتهم».

كان أبو العبد لا يحبّ الثّورة ولا يحبّ النّظام، لا يهتمّ إلّا بمصالحه، كان يقحم نفسه دوماً في النّقاشات، ويحبّ أن يظهر دوما بمظهر المنتصر في نهاية كلّ جدال، وهذه فرصة لنصرة آرائه المتعفنة.

لم يرد ضياء على كلام أبي العبد فقد اعتاد ثرثرته تلك ، لكن أبا العبد عاد للحديث مع ضياء ليثبت له أنّه كان محقّاً في آرائه.

«هذه الحرية التي كنتم تريدون أنت وهؤلاء -وأشار بيديه الغليظتين نحو خيام اللاجئين- كنّا عايشين وماشي حالنا)»

أراد ضياء أن يغيّر الموضوع فقال: «ما الذي أخرجك يا أبا العبد في هذا الطّقس الشّديد البرودة؟».

- «أتيت لأنظر إن كنت تحتاج مساعدة ما».

- « لا أشكرك».

-«هل سمعت آخر أخبار مدينة التّل».

- « نعم سمعت».

- «لقد وقعوا على الخروج -أبو العبد يقهقه ثم يكمل- وقيل إنّ الباصات الخضراء ستدخل اليوم لتخرجهم. تلك الباصات لا تنتهي من منطقة حتّى تدخل أخرى، وهذا يثبت صحة ما قلته لك سابقا يا عزيزي أنّ كل المناطق المحاصرة ستدخلها تلك الباصات وتهجّر أهلها».

- «لن يحدث هذا هي فترة عصيبة وستمر، الأمر أشدّ تعقيداً ممّا تظنّ».

في كلّ اتفاق بين الثّوار وقوات النظام، كانت العيون المتلهفة للعودة إلى بيوتها، تقع في خيبة الأمل ذاتها، حيث تكون عاقبة الاتفاق دخول تلك الباصات الخضراء–التي ارتبط اسمها بالنزوح-لتهجير السكان، وتستمر سياسة التغيير الدّيمغرافي.

أكمل أبو العبد قائلاً:

- «اسمع يا ضياء إذا رأيت الباص الأخضر يدخل إلى المخيّم هنا ليخرجنا إلى تركيا،فاحرص على أن تكون أوّل الرّاكبين، لا تنسَ أن تخرج صغيرك نصر معك» ثم ضحك بصوت مرتفع.

- «هل هذا وقت المزاح أم أنّك جننت يا أبا العبد؟!».

اقترب أبو العبد من ضياء، وقال له: «اسمع يا ضياء لقد اتفقت مع مهرب كي أدخل إلى تركيا، سيأخذ مني ثلاثمئة دولار عن كلّ شخص، ما رأيك؟»

- «يسر اللّه أمرك، أما أنا فسأبقى هنا، في بلدي».

- «إن شئت حدّثته عنك وعن عائلتك كي يدخلكم إلى تركيا».

ضياء بغضب: «قلت لك سأبقى هنا».

- «أنت حر ولكن أخشى أن تندم».

- «أسْمِعْنا قليلاً يا أبا العبد، وكأنّ هناك صوت طائرة في السماء، انظر إنّها هناك، ها هي تشن غارة عنيفة، اللّه يستر».

تحوّل الليل إلى نهار من هول تلك الغارة، ثمّ تعالت أصوات النّاس من إحدى القرى القريبة، وتطايرت الأشلاء باتجاه المخيّم، ثم بدأت الاشتباكات العنيفة».

- « لا تقلق عليهم يا ضياء غداً يوقّعون اتفاقاً مع النّظام،ثم تدخل الباصات الخضراء لتأتيَ بهم إلى هنا، كي يبقوا معك».

حمل ضياء الرّفش وأراد أن يهوي به بكل ما أوتي من قوّة على رأس أبي العبد، وهو يصيح تلك الباصات اللعينة لن تُخرج أحداً بعد اليوم، لن نسمح بذلك .

دخل الخيمة على عجل، ثمّ خرج يحمل بندقيته التي طالما اشتاقت لكفيه القويتين، واتجه مسرعاً إلى الجبهة، آخذاً معه زوجته وابنه نصر، قائلاً: «اسمعي يا أمّ نصر: لن نترك الشّام هي أرضنا،سنعيش هنا، وسننتصر هنا، وسنموت هنا».

صورة وتعليـــق
العهد - خـــاص

«ناجـــون حتى إشـــعار آخر»

عـن الصحـيفة

صحيفة رســمية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخـــوان المسلـــــمين

دار العهد للنشـــر والتوزيع

هيئـة التحـرير

رئيـس التحـرير
عمر مشـوّح

نائب رئيـس التحرير
أروى عبد العزيز

نائب رئيـس التحرير
هـــاني كريم

مساعد رئيـس التحرير
ضياء الشامي

مساعد رئيـس التحرير
بتول الحكيم

سكـرتير التحـرير
زاهر فخـري

فريق العـهد
كينـــدة تركـــاوي
كريـم أبـو زيد
دعاء بيطـار

الهيئة الاستشـارية
أ. محمد عادل فـارس

مُنسّق التـــوزيع
أسعد الرّعد

تصميم وإخـــراج
عبـدالله ديب

مدير الموقع الالكتروني
ميمونة طيفـور

التدقيق اللغـوي
بتول الحكـيم

مُنسّق العلاقات العامة
لينا خـــوجة

الشبكات الاجتماعية
عائشـة فخري
رانيا زيـــزان

الآراء المتضمّنـــــة فـي المقالات المنشـورة تعبّر عن وجهـة نظـر كتـّـابها، ولا تعبّـــر بالضـــرورة عن رأي صحيفـــة العهـــد.